(٦)

دنيا الرسول
ودنيا الناس
عالمان يجتمعان ويفترقان في دنيا الله

حديث الجمعة
٣٠ ربيع الآخر ١٣٨٠ هـ - ٢١ أكتوبر ١٩٦٠ م

{مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان}[١] ...

عندما يجتمع عالمان.. عندما تجتمع دنييان.. عندما يتخالل الإنسان مع الإنسان.. عندما يتحاب الإنسان مع الإنسان.. عندما يتصارع الإنسان مع الإنسان.. عندما يجتمع من دب على الأرض ومن دب على السماء في مجال وميدَان.. عندما يتخالل الإنسان من أرض للإنسان مع الإنسان من أرض للإنسان، يتعارفان ويتآلفان، ويتخاصمان ويتعلمان، ويتحدان ويفترقان، ويتوالدان ويتوحدان ويتعددان.

عندما يجتمع أهل أرضين، عندما تجتمع أرضان في ميدان، ينبلج النور، وتشعل النار، ويمحى الظلام، ويقوم الحق للعيان، ويقوم العلم والبرهان.

(مالي والدنيا، أنا في الدنيا عابر سبيل، استظل بظل شجرة.. ثم مضى)[٢].

غريب استظل بظل شجرة ثم مضى.. سفير إنسانية وديَّار دار. ليست إنسانيته هذه الإنسانية، ولا داره هذه الدار. وُلد في هذه الدار، ودب على أرضها، وهو ليس من بيئتها ولا من أهلها. ولكن في مولده كانت سفارة من إنسانية أهله وجواره.

وُلد في هذه الأرض وفي هذه الإنسانية ولم يجئها منفردا، فقد جاءها بركب وبجيش من داره وأهله وولده، ومن دور طريقه إليها. ولكنه وصحبه ما عُرفوا للناس وما ظهروا بين صحبه ممن اشتهروا باسم

صحبه.. جاء وهم معه رجل واحد، جمعهم الحق، وجمعهم القيام به نور السموات والأرض. مثلهم ومثلوه، ممثلين حقا واحدا، لا تعدد له، ولا تعدد فيه، ولا تعدد معه...

وأراد أن يترك في هذه الأرض بهم أثرا من نفسه، وأثرا من فعله، وأثرا من روحه وأثرا من نوره، وأثرا من علمه، فاختار لكل شيء من ذلك من اختار له، وعليه خَلَّفَه ومنه به خلفه. ونما به ليكمله، وتجمع فيه ليخلفه، وتوحد به ليقومه، وهمَّ به ليُعلم معلومَه...

ثم اختفي بذاته عن الظهور بجديد مواصل، ليختبر أدعياء الإيمان به وليكشفهم لأنفسهم لا لنفسه، بعد أن تهيأ لهذه المعركة، ولهذه الرسالة، ولهذا النشاط، بمجالات له سبقته في التواجد على هذه الأرض، ومهدت الجو أمامه، وهيأت الأرض لقيامه، وهيأت في الناس طلبه بطلب الأبوة لها، معنىً للحق عليها، حتى إذا ما جاء بنفسه مستكملة تواجدها على هذه الأرض، ملبيا نداء أهلها أبانا الذي في السماء، بدأ رسالته لإتمام مكارم الأخلاق، وعبَّر بلسان بعث مجالاته {وقل جاء الحق وزهق الباطل}[٣] وقال هاؤمُ اقرأوا كتابِيَه.. هداني ربي وغفر لي ما تقدم وما تأخر من ذنبي وجازاني بفضله، وها أنا اليوم الحساب أتلقاه مغفورا، والجزاء أتمناه موفورا، والكتاب أقرأه مدينته علم...

ها أنا مبعوث بالحق وعلى صورته لأتمم مكارم الأخلاق بينكم، لكم أول عابدين وخاتم نبيين. أماتني المميت عمن أنا، وبعثني الباعث عمن هو. وما بعثت بينكم اليوم بجديد منه ولكن بجديد مني. وقد بعثت فيكم منكم بمثال من وليد، وبمقال من جديد.

فكانت رسالته بعثه، وتعبيره قيامه، وشفاعته وجوده، وكسبه عنوانه، وحقه إنسانه. لا جديد في الله ولا جديد في الحق، ولا جديد فوق الشمس، ولا جديد تحتها.

إنه المبعوث في كل نفس ببعثها، جدد خلقها إذ نحرها وطورها وأحياها، فكانها أمة مؤمنة به إيمانا بنفسها وإيمانا بربها. ها أنا ذا بينكم.. من كان مني كان من الحق بي. ومن كان مني كنت منه. (ما أعطيته فلأمتي)[٤]، لا تفاضل بيني وبينكم في الله، ولكن التفاضل بيني وبينكم فيما أعطيت وفيما أعطيتم. الله هو المعطي، وأنا فيما أعطي لا أعطي ولكنني قاسم فيما أعطي، وحتى في هذا إنني من الله مُعطيه، فلا تيأسوا من سماحة المعطي واعلموا أن الله ما أَعطى يعطي، وهو له معطي. وما أعطاني ليس إلا مما يعطي.

اجتمع لمحمد على الأرض دنيان وعالمان، عالم حقه وعالم بعثه. ولا أقول دنيان فحسب - إن أردت أن أكون أقرب إلى الصدق في التعبير والإنصاف في الإبانة - إنما هي دنا بمعارجها، دنا الحق بمستوياتها، بدنا الخلق بتقلباتها، ودنا العلم بتخلقاتها، وهي جوهر ومعالم وجماع الدنا في أزلها وسرمدها.

هذه الدنيا الوليدة.. هذه الدنيا القديمة الجديدة.. هذه الدنيا الشقية السعيدة.. هذه الدنيا الطيعة العنيدة.. هذه الدنيا الحمقاء الرشيدة.. هذه الدنيا العاملة الخاملة.. هذه الدنيا العالمة الجاهلة.. هذه الدنيا إنما هي دنيا الفتق والرتق. هذه الدنيا التي فتقت بروحها من دنيا الحق، وبغلافها من دنيا الخلق، فكانت لهما جماع. هذه الدنيا التي انصدعت بمراد الحق كما انصدعت بمراد الخلق فانقسم أهلها بين طالب للحق، وطالب للنفس، وما بينهما إليهما من كائن حائر... هذه الدنيا بوصفها وعلى حالها جماع لدنا مفرداتها وجوه لله، الله فيها رب العالمين. الله فيها رب الرحامين، ورب الشياطين، الله فيها في عماء عن نفسه بوجوه له في حيرتها، الله فيها في علم بنفسه في وجوه له بمعرفتها. الله فيها يبحث عن عبده بعباد هم وجوه له. والعباد فيها يبحثون عن ربهم تقاة وهم وجوه له عن وجه له.

هذه الدنيا التي يجتمع على أرضها الرب بعبده، فيعرف الرب وجها لله، ويجتمع فيها العبد بربه فيُعرف العبد فيها وجها لله.

هذه الدنيا على تفاهة أمرها في ظاهر الدنا، وفي قائم الوجود خطير شأنها عند العابد، وعند المعبود، وعند الموجد وعند الموجود.

هذه الدنيا التي يتسمى أهلها باسم الإنسان ولا يتصفون بوصفه.

هذه الدنيا التي إذا ظهر عليها الإنسان، ودب عليها الإنسان، وتكشف لأهلها فيهم معنى الإنسان وابن الإنسان بكشف غلالة الظلام عن إنسان قيامه، به أسفر لقيامهم فيها الرحمن اسما للإنسان، وتحجب فيها الإنسان باسم الشيطان، وقام فيها الإنسان باسم الدين واسم الديان، ظهر فيها الإنسان باسم الحق، كما اختفي فيها الإنسان وراء مظهر من البهتان.

هذه الدنيا التي تلون فيها الإنسان بألوانه، وتعدد فيها الإنسان بأكفانه، من أبدانه.

هذه الدنيا التي هدأ فيها الإنسان فبعث بنوره وسلامه، والتي انفعل فيها الإنسان فقام بناره وقوته، وحرارته وقسوته.

هذه الدنيا التي خمد فيها الإنسان فظهر بظلامه وترابه، فتنزلت عليه الملائكة والروح من كل أمر في سكون ليله.

هذه الدنيا التي سعدت بالإنسان يوم نزل عليها ماء الحياة من المزن، يُحيي الأرض من الأبدان تهتز فتربو، فتتخلق، فتوجد، فتتواجد أحوى بالحياة، في مظاهر من غثاء يفنى يستعيده تراب الأرض، ولكن يقوم به أود الإنسان لذات دوامه، وتحيا به قوائم الأبدان في حقيقة ذاته.

فليتأمل الإنسان مما خلق في دنيا خلقه فيحيا بتأمله في دنيا حقه، وليطلب الإنسان حقه بحياته، فيتحقق له معناه بإرادته، فريقا للجنة برحمة الإنسان، وفريقا للسعير بجبروت الإنسان، وفريقا للحق بشرف الإنسان، وكل ذلك من فعله ومشيئته، وعلمه وإرادته. هل يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة؟ هل يستويان وأصحاب الحق؟

هذه الدنيا يشهد فيها الإنسان أن لا إله إلا الله، ويؤمن فيها الإنسان أن الله أكبر منه، وإن كان إلها، وإن كان من الله، وإن كان إلى الله فالله أكبر، ويعلم فيها الإنسان أن العبودية لله في السموات والأرض هي شرف الإنسان، وأن الإنسان ما عرف من الأكبر من الرحمن إلا نفسه رسولا من عبد من عنوان، هو له رفيق وهو له صديق، يدرك بمحبته أنه له في الحب رفيقه، والرفيق الأعلى في الله رفيقه، فقال الرسول ناطق ما أنا لكم إلا رفيق: أقربكم مني منازل يوم أسفر بوجه الحق بينكم لكم، يوم قيامي وقيامكم به، أقربكم مني منازل أحاسنكم أخلاقا.. يوم ينقطع كل نسب وحسب إلا حسبي ونسبي وسببي وصهري.. (أقربكم مني منازل، في هذه القيامة أحاسنكم أخلاقا، الموطؤون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون)[٥]، والله من ورائي ومن ورائكم محيط.. (من رآني فقد رآني حقا)[٦].. من رآني فقد رآني ما يطلب من الله من الحق.. من رآني فقد رآني معشوقه ومحبوبه ومراده من الله.

إنني له وجهه، وإني قد أُمرت أن أصبر بوجهه وهو معناي منه، لا تعدو عيناي ولا حسي عمن يطلبون وجهه. {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا}[٧] يشهدونه فيَّ به فيهم.

فما يكون الحق يوم عَلِمَه محمد فعلَّمه، يوم تعارف إلى محمد فعرَّفه، يوم تكشف لمحمد فكشفه، يوم قام بمحمد ففي قومه قامه، يوم أسفر لمحمد فأسفر به، يوم تكلم إلى محمد ثم تكلم منه، يوم نادى محمدا ثم نودي إليه منه، يوم لباه محمد ولبى منه، الله من ورائهم محيط؟ الله {قائم على كل نفس بما كسبت}[٨]، الله معهم أينما كانوا. الله معهم في السماء، ومعهم على الأرض، ومعهم تحت الثرى. إنهم في الثرى يولجون، وإنهم في السماء يعرجون، وإنهم على الأرض يدبون وهو معهم، وما عرجوا ولكن عرج الله، وما دبوا ولكن دب الله، وما ولجوا ولكن ولج الله، إن الله معهم أينما كانوا {أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها}[٩]. {قد علمنا ما تنقص الأرض منهم}[١٠]، {حشرناهم فلم نغادر منهم أحدا}[١١]، رفعناهم طبقا فوق طبق، وبعثناهم على الأرض طبقا بعد طبق.

إنا باعثوهم وإنا رافعوهم بميزان وضعناه، وفي منهاج رسمناه، وفي طريق سلكناه، وبقانون شرعناه، فنحن باعثوهم بقدر ما نحن منشئوهم، ونحن منشئوهم بقدر ما نحن مولجوهم، ونحن مولجوهم بقدر

ما نحن رافعوهم.. لا جديد في الحق. الساعة في يقظتهم والقيامة في قيامهم من غفوتهم. والموت والسكون في رقدتهم، والحياة والنشور في صحوتهم، والبعث في موالدهم بالحياة في المادة والروح، والخلق في ردهم بموالد المادة أو بموالد الروح، والجنة في رحلتهم والنار في قعدتهم.

إن الله بفعله ثابت صمد. وفي وجوده بوجوده ووجودهم واحد أحد.. يتوالدون فيه ولا يولد، ويلدون منه ولا يلد، ويتواجدون به ولا يتواجد، ويغيبون عنهم إليه ولا يغيب، هو الشاهد والشهيد، هو المراقب والرقيب، هو الوالد والوليد، هو معناهم وهو المنزه عن إياهم. ما علّم معلم إلا فيه، وما تكشف علم إلا به، وما أُنتفع بعلم إلا في معرفته، وما قام قائم في الناس برحمة إلا كان مُعلّمُه وقائمه، وكان معاني الرحمة معه، ومعاني الرحمة له، ومعاني الرحمة منه.

إن البحث عن الله كفر بالله، وابتعاد عن الله، وتضييع لله، وحرمان من الله.. (إن الله معك).. هذه بديهية، وهذه قاعدة أولية. (إن الله معك) فلا تبحث عنه بعيدا عنك، ولكن ابحث عمن كان الله معه مسفرا له بمعيته، يراه ويسمعه، حتى تكون منه على مثال.. وتصبح بصحبته من حاله على حال. فالله واقع وعلم فمن طلبه بالعلم فقد باعده بالواقع.

إن المنشود للناس لينشدوه إنما هو عبد الله ورسوله.

{الرحمن فاسأل به خبيرا}[١٢]، {قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا}[١٣]. محمد سبيل الله بينكم دعاكم ويدعوكم على بصيرة متكاثرا لا ينقطع متواجدا لا يغيب. إنه عبد الله وإنه عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا. إنهم معناه وهو معناهم. إن الصلة بهم صلاة، وإن القيام بهم بعث، وإن تواجد امتدادهم في الذات رحمة، وإن رؤيتهم للقلب قيامة، وإن روابطهم في الله سلامة، وإن بعثهم في الذات ساعة، وإن التوحد معهم هو توحد مع الله ودخول في الله وحدانيته بلا إله إلا الله؛ لأنهم توحدوا مع من هو من معناهم متوحدا مع من هو من معناه في اللانهائي بالله، الذي لا يدرك مداه ويدرك قائمه ومعناه، في العظيم والأعظم والكبير والأكبر من إنسانه ومصطفاه.

فالذات الأقدس منشود المسلم، وما الذات الأقدس إلا الرفيق الأعلى لرسول الله، وهو إنسان الربوبية لإنسان معناه. وما الرفيق الأعلى إلا اسم الله، إلا اسم الله الأعظم، سبح اسم ربك العظيم، سبح اسم ربك الأعلى. وجديد الرسول يجعل قديمه الرفيق الأعلى في دوام تواجده أمة من الشهداء هو عليها شهيد، كلها رسول الله.

إن معراج التطور في النفس بطلب المثل الأعلى من النفس للنفس في عالم النفس حيثما كانت، إنما هو طلب الله - إذا قيل إن الله يُطلب - أما الله في حقيقة الأمر فهو مع الأعلى على ما هو مع الأسفل

والأدنى، وأن الفارق بين أسفل كائن من العوالم السفلى مع أعلى كائن من الكائنات العليا في اللانهائي ساقط. إنهما متلاقيان فيه وجها لوجه. إنهما متلاقيان في الموجود اللانهائي بعظمته، اللانهائي بقدرته، اللانهائي برحمته، اللانهائي بإفاضته، اللانهائي بقربه، اللانهائي بقيامه، وجها لوجه.

إن اللانهائي جمع ووحد بين الشيطان وبين الرحمن، وجعلهما فيه في صعيد واحد، فأمهل الشيطان واستمهل الرحمن حتى يقضى بينهما في قضائهما هما لنفسيهما على نفسيهما.. فيقضي الشيطان على نفسه بغفلته في توبته عن مواصلة عمله في بشريته، ويقضي الرحمن لنفسه برحمته في قضيته للحق في نصرته، لأن الله اللانهائي المؤدب في لانهائي تأديبه، ما حكم كائنا فيه في كائن فيه، وما ظهر هو بالتحكم في كائن فيه إلا بوحدانيته.

هذا الوعي وهذه المعرفة هي ما جاءنا بها رسول الله يوم جاء الأرض بنظام المجيء إليها من التوالد من أهلها رافعا القناع أو مسفرا بحقه وأنه ليس بغائب عنها. فإذا بحثتم عنه في الناس كنتم العباد الذين يبحثون عن ربهم، وأنه من خلف قناعه الشفاف ينظر إليكم فهو يحجبه عنكم ولا يحجبكم عنه، ويناديكم هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من مسترحم فأرحمه؟ إنه رب يبحث عن عبده في الأرض. (رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره)[١٤]. وما الأشعث الأغبر إلا هو. وما كان الذي يقسم على القانون فيبره إلا هو. بعثه الأعلى من اللانهائي وشفَّعه، وأراده لنفسه فوحده، وأراده للناس فخلفه، وأراد الناس أن يكونوا على معناه فأرسله أسوة ورحمة للعالمين...

فيوم اجتمع محمد على بشرية هذه السفينة الأرضية مسفرا، ما كان إلا اجتماع دنيا حقه على دنيا الناس من هذه الدنيا من دنا ربه في عالم محيط. وإنه اليوم إذ يجتمع عالم الروح بأهل هذه الأرض، فيجتمع باجتماعهما دنيان من دنَا الله وعالمان من عوالم الله، مبعوثين في عالمنا برحمة الله، وبمعرفة الله، وعلم الله، وبقدرة الله، وبعظمة الله، وبقرب الله، وبرحمة الله يُعلمون أرضنا ويغزونها.. يقهرونها ويتألفونها، يستعمرونها ويحررونها، يطأونها وعلى أكتافهم يرفعونها. إنهم يجددون معركة صدر الإسلام وسفين الإسلام ورسالة الإسلام يوم جاء محمد سافرا من دنياه إلى دنيانا، وقد كتب عليه وقومه القتال حتى رفع أمره، يوم تم النصر للمؤمنين بفتح مكة دون قتال.

هذا هو الحق.. وهذا هو الدين.. وهذه هي المعرفة.. وهذا هو الفقه لمن أراد أن يتفقه في الدين، فليحمل نفسه إلى ساحة الحق من ساحة الروح في رسالتها. فليعتبر نفسه في الدنيا غريب. وليعد نفسه الآن من الموتى. وليتلقى الموتى ليُبعثوا خلال أرض قيامه، وليتلاقوا بكريم معانيهم مع قائم معانيه.. وفي هذا خلة الله وخلة الرحمة، وفي هذا محبة الله، وفي هذا مرضي الإيثار كما فيه مغفور الأثرة في الله.

إن أرض النفس من هذه الذوات هي ما أشير إليه في كتاب الله {إذا زلزلت الأرض زلزالها}[١٥]. إن قراءة النفس لصحائف قيامها من قديمها، وهي به مبعوثة موجودة، هو ما تخرج من أثقالها وقد تجسدت أعمالها فيُشده الإنسان ويُبهت، وقد يتبين له ما قدمت نفسه وما أخرت، ويتبين له مثقال كل ذرة مما عمل مما هو به قائم من خير أو شر يشهده ويراه، مبعوثا أمام ناظريه بكشف الغطاء عنه لمعناه يقرأ نفسه.. يقرأ كتابه. فإن قرأه مأخوذا بيمينه فقد عمل وقد استحق وكان له من الله خير. أما إذا أخذه بيساره أو بشماله فقد وجد نفسه من عمل غيره ولا عمل له. إنه يمين غيره ولا يمين له، فهو العدم بعمله وهو الفناء بوجوده ما ربح شيئا وما أوجد شيئا وما خلق شيئا. يا ليتها كانت القاضية. يا ليتني لم أدري ما حسابي! يا ليتني لم أتلقَ كتابي!

إن الإنسان في حجابه من نفسه، وفي حجابه من أمره، إنما هو في فرصة سانحة، وفي حياة قيمة صالحة، إن عمل وكسب وربح. ومن هنا يعرف الإنسان أن حياته في حجابه من نفسه إنما هو في رحمة الله، وإن كشف الحجاب عن نفسه إنما هو من قضاء الله. فمن عرف ذلك فلا يستعجل الفتح.. لا يطلب الفتح.. لأن الفتح هو انتهاء وتصفية الماضي إلى الحاضر من أمر الإنسان، وخير للإنسان أن لا يعرف حتى يواصل الحياة، وحتى يواصل الفرصة والكسب. ويكفيه فتحا أنه لا يرهب الموت ويذهب عنه الجزع منه.

إن الحساب أنت مقيمه إن شئت فعملت على فتح نفسك لتعرف ما فيها من أمرها مما صنعت بتقدير عقلك. أما إن جاهدت نفسك على تعرف الخير وعمله، وتعرف الشر وتجنبه، وعملت لمستقبلك من حاضرك، وعلمت حاضرك بعث قديمك، فأنت في يقين من حاضر بعثك، به تصبح على يقين من عودتك مبعوثا بعملك. {واُعبد ربك حتى يأتيك اليقين}[١٦]، {وبالآخرة هم يوقنون}[١٧]. إن أيقنت أنك بحاضرك خلاصة قديمك فأنت على يقين من الآخرة، فأنت تعيش فيها لأنك مبعوث بها من سابق حياة. فأنت على يقين بأنك اليوم مبعوث، فاعمل على أن تربح في بعث جديد من يوم جديد، ما لم تعمل له في قديمك فلم تجده في حاضرك مما تحب أن يكون لك.

إن يوم الفصل أحقاب من قرون. إن يوم الفصل كان ميقاتا للطاغين مآبا لابثين فيه أحقابا. إن الإنسان لا يتعارف إلى نفسه، فيفصل في أمر نفسه، إلا في أحقاب من السنين سماها الله يوم الفصل. فأهل الأزمنة السابقة كعصر الفراعنة أو عصر عيسى أو عصر محمد إنما يقضون في حياتهم أحقابا من السنين وهم ينتظرون هذا اليوم وهم في هذا العصر في أمر أنفسهم ينظرون فيحكمون هم على أنفسهم، ويتصلون بأبنائهم وآبائهم من أهل الأرض بما أصبح من معارفهم.

وقد كان جميلا رائعا أننا تلقينا في الأسبوع الماضي حديثا من بوذا يحكم فيه على نفسه.. يحكم فيه عليها بمعرفته لما فاته وما غفل عنه في حياته الأرضية ولم يعوضه بعد.. ويقرر كيف أنه يطلب العودة إلى الأرض مرة أخرى ليستكمل ما فاته من أمر نفسه، وأنه يبحث عنها اليوم فلا يجدها لأنه لم يحيها وإن أحيا بها، ولكنه يريدها ليحياها تحت قيود الزمن وتحت قيود المكان، لأنه ظن الله فوق المقيدات وبعيدا عنها، فهو الإطلاق، وانطلق فإذا هو لا يجد نفسه، وكان يقدر في وجوده المقيد أن الناس في تقيداتهم وقد سرى فيهم كانوا نفسه لأنه عرف المطلق دونهم، فوجد بعد انطلاقته أن مقيدات الناس ما كانوا إلا عين المطلق الذي كان يطلبه، وأنه كان عليه أن يتعلم منهم كما تعلموا منه. كان عليه أن يتواصى بالحق في نفسه كما هو في أنفسهم، فما كان واقعهم بعيدا عن واقعه في المحيط الجامع لهما. ولكنه تواصى بالحق في نفسه دونهم وفاته أن الحق الذي معه كان هو الحق الذي هو معهم.. فلم يتواصَ به معهم وبذلك أعطاهم نفسه بحقها وعاد ليبحث عنها فيهم منه فلم يجدهم فيه ولم يجدها له فيهم. لم يجدها له لأنه أعطاها لهم، فأخذوها منه ولم يعطوه أنفسهم ليكونوه فيكونهم بتنزيهه عنهم، فلم يبعث فيهم ولم يبعثوا هم فيه. وبذلك فني في الإطلاق دون التقييد. هذا شق من الدين وليس الدين كله، وهو الآن يريد أن يعود إلى الأرض ليكمل دينه وليكمل نفسه وهو الآن يطلب وينتظر إجابة الله لطلبه. هذا حكم كريم، وعلم سليم، وهو علم عن الساعة ما أجمله، وعلم عن الله أكبر وأرحم ما أكرمه. يتجدد به دين الفطرة وعصرها وتعاليمها ويقوم به بيانها.

إن ما نعيش فيه اليوم وفي هذا الزمان من رسالة الروح، ومن وصلة الروح، ومن محبة الروح، ومن القيام بالروح، ومن السريان مع الروح، والعروج مع الروح، أمر جميل وعظيم، وهو تجديد لرسالة السماء مع محمد...

فكيف يستقبلها قوم محمد؟ هل يقبلها قوم محمد؟ هل يرتضيها قوم محمد؟ أم أنهم يبقون على حالهم وحال آبائهم من رؤيتها في مقابر الموتى دون أرواحهم، وفي تربيب أموات النفوس على نفوسهم، وفي التلبية لكل ناعق بادعاء يدعيه، أو بوصف يستهويهم به يستهوونه.

متى يستيقظ الناس إلى أن الله معهم، وأن الله بعثهم، وأن الله روحهم، وأن الرب فيهم، وأن الرسول معهم، وأنهم من الله وإلى الله؟

نسأل الله لنا ولهم الهداية، ونسأل الله لنا ولهم المغفرة، ونسأل الله لنا ولهم التوبة، ونسأل الله لنا ولهم الرجعة، ونسأل الله لنا ولهم السلام، ونسأل الله لنا ولهم السكينة، ونسأل الله لنا ولهم الأمان.

اللهم اغفر لنا وتب علينا وارحمنا. اللهم خذ بنواصينا إلى الخير. اللهم ألقنا على ما تحب وترضى ممن أحببت ورضيت. اللهم كن لنا فيما أنت فيه كائن لنا، لا على ما نريد ولا على ما نحب ولكن على ما ترضى أنت، لا على ما نرضى نحن لأنفسنا، وعلى ما تختار أنت على ما تختاره لنا لأنفسنا.

لا إله إلا أنت ولا معبود ســـواك.

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة الرحمن – ١٩، ٢٠

٢ إشارة إلى الحديث الشريف: "مالي وللدنيا إنما مثلي ومثلُ الدَّنيا كراكبٍ استظلَّ تحت شجرةٍ ثم راحَ وتركها." أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد.

٣ سورة الإسراء - ٨١

٤ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٥ حديث شريف: "إن أحبكم إليّ أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إليّ المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة". أخرجه أحمد والطبراني وابن حبان.

٦ حديث الشريف: مَن رآني فقَدْ رَأَى الحَقَّ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَكَوَّنُنِي." صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَن رآنِي في المَنامِ فقَدْ رآنِي، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَشبه بي". صحيح ابن حبان.

٧ سورة الكهف - ٢٨

٨ سورة الرعد - ٣٣

٩ سورة الرعد - ٤١

١٠ سورة ق - ٤

١١ سورة الكهف - ٤٧

١٢ سورة الفرقان - ٥٩.

١٣ سورة سبأ - ٤٦

١٤ الحديث الشريف: "رُبَّ أشعثَ أغبرَ ذي طِمرَينِ، مُصفَحٌ عن أبوابِ النَّاسِ، لو أقسمَ على اللهِ لأَبَرَّه.": أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) بلفظه، وأصله في صحيح البخاري ومسلم بنحوه.

١٥ سورة الزلزلة - ١

١٦ سورة الحجر - ٩٩

١٧ سورة البقرة - ٤